اتصال المخاطر ودوره في إدارة الأزمة الصحية العالمية

دراسة إثنومتدولوجية على منطقة القبائل (الجزائر)

Risk communication and its role in managing the global health crisis

Ethno methodological study on kabylia (Algeria)

إدير معياش*	وردية راشدي
جامعة يحي فارس المدية، الجزائر	جامعة يحي فارس المدية، الجزائر
imaiache@yahoo.fr	ouerdiar5@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/09/04 تاريخ القبول: 2021/10/21

الملخص

وضحنا من خلال هذه الدراسة إستراتيجية اتصال المخاطر المتبناة من قبل المجتمع القبائلي لإدارة وتسيير الأزمة الصحية العالمية الناتجة عن انتشار **فيروس كوفيد 19**. حددنا في تحليلنا العناصر الأساسية لهذه الإستراتيجية، ويتعلق الأمر بكل من مخطط اتصال الأزمة وسائل الاتصال المفعلة لإدارة الأزمة الصحية وآليات إدارة الأزمات الأخرى السوسيواقتصادية الناتجة عن هذه الأخيرة، من أجل ذلك، عملنا على تحليل وتفسير المعلومات والبيانات الميدانية التي جمعناها عبر تفعيل المقاربة الإثنومتدولوجية للأحداث اليومية، وركزنا عل الملاحظة بالمشاركة والمعايشة لسلوكيات الأفراد وتفاعلاتهم ونشاطاتهم المشتركة خلال فترة الجائحة.

الكلمات المفتاحية: **اتصال المخاطر، الاثنومتدولوجيا، كوفيد 19، الأزمة، منطقة القبائل.**

Abstract

In this study, we have attempted to show the communication strategy pursued by the population of Kabylia in order to manage the global health crisis resulting from the spread of the Covid 19 virus. We have identified in our analysis the main elements of this strategy, such as the crisis communication scheme, and the approved means of communication to manage the health crisis, as well as the mechanisms for managing other socio-economic crises resulting from this global health crisis. In order to achieve this goal, we analyzed and interpreted the informations and field data that we collected, adopting the ethno-methodological approach to daily events, and we focused on observation by participating and experimenting with the behavior of individuals, their interactions and their joint activities during the pandemic period .

Keywords: **risk communication, ethno methodology, covid 19, crisis, kabylia.**

* المؤلف المرسل: **إدير معياش** ، الإيميل: imaiache@yahoo.fr

مقدمة

حاولنا من خلال هذه الورقة البحثية دراسة وتحليل دور اتصال المخاطر في منطقة القبائل في تسيير إدارة الأزمة الصحية العالمية الموسومة ب " كوفيد 19" وإبراز مدى فعالية هذا النوع من الاتصال في التحسيس والتوعية، وخلق الجو العام الذي يسمح بإدراك حجم المخاطر الصحية الناتجة عن هذه الأزمة، وآليات مكافحتها والتصدي لها، وهي الدراسة التي ستتيح لنا فرصة تشخيص واقع الاتصال التقليدي في المجتمعات الريفية في ظل البيئة الرقمية الحالية، ودور هذا الأخير في التصدي للأزمة، بما في ذلك جائحة كورونا.

أخذنا كنموذج للتحليل اتصال المخاطر في منطقة القبائل، إذ قمنا بتشخيص الخطط الاستراتيجية المتبناة من قبل مجالس القرى من أجل بناء جدار صحي وقائي يسير الأزمة، ويحاول التصدي لها باشتراك كل الفاعلين في النظام الاجتماعي دون اقصاء أو تهميش، وقد سمح لنا هذا التحليل بإبراز الخطط الاتصالية التي تم تسطيرها لمواجهة الأزمة في مختلف المراحل التي مرت بها، وشمل ذلك تحليل عناصر هذه الخطط وأهدافها ووسائلها وإبراز الأساليب الاتصالية، الإقناعية و الحجاجية المتبناة لإدارة هذه الأزمة، و قياس فعاليتها على ضوء مستجدات انتشار الوباء في المنطقة، وتأثيراته على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية فيها.

من أجل ذلك، فعَلنا التحليل الإثنومتدولوجي، والذي سمح لنا بمعايشة الأزمة في آنيتها والتفاعل والمحادثة مع الفاعلين الاجتماعين فيها، تبعا لصلتهم بها، وسمحت لنا الملاحظة بالمشاركة والمقابلات الميدانية المختلفة، بتشخيص كل الجوانب الخاصة بهذا الموضوع، الشيء الذي مكننا من تقييم التجربة الاتصالية المتبناة في المنطقة المدروسة، وتقويمها ومن ثم بناء النموذج الفعال لإدارة المخاطر الصحية بما يتوائم مع المتغيرات السوسيوثقافية والجيوسياسية الراهنة، ودعمنا التحليل بنماذج ميدانية قادرة على إعطاء صورة توضيحية عن موضوع الدراسة وبناء اتصال نموذجي لإدارة المخاطر الصحية وتسييرها.

1- إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

لعل أهم ما قيل في موضوع الاتصال، وجهة النظر الأنثروبولوجي والتي تؤكد حقيقة لا مناص منها، ويتعلق الأمر بكون الانسان كائن متصل ويستحيل له ألا يتصل، فإنه إن لم يتواصل، حتما سيموت اجتماعيا (Winkin, 2000,p 19).وهي الحقيقة التي تؤكد أهمية

الاتصال بالنسبة للإنسان على اعتباره عماد الحياة الاجتماعية، و به تتعدد العلاقات الإنسانية وتقوى الرابطة بين الأفراد، على نحو تتأسس وفقها الأنساق والأنظمة الاجتماعية، لتؤدي المهام المنوطة بها، وتحقق الاستقرار الوظيفي لها، الشيء الذي يجعل من الاتصال مرادفا أساسيا للاستقرار والمشاركة الاجتماعية.

حينما نتحدث عن الاتصال كدعامة أساسية للحياة الاجتماعية، نستحضر في الوقت ذاته أهميته ووظائفه بالنسبة للأفراد والجماعات في ظل النظام الاجتماعي، على اعتباره حاجة أساسية من حاجات الانسان التي تكمل إنسانيته، وتعزز علاقته بنظامه الاجتماعي، ناهيك عن أهميته في تفعيل التنشئة الاجتماعية وتقوية أسس النظام الاجتماعي، وتحقيق السيرورة الحسنة لكل الأنظمة والأنساق الاجتماعية، ومن هنا لابد من الإشارة إلى أن تسيير الأزمة ومكافحتها وحلها وإدارتها، من أهم المهام الموكلة للاتصال، مهما كانت طبيعته أو نوعه، كونه يساهم في تشخيص الازمة، وتفعيل الاستراتيجيات المناسبة لحلها وتجاوزها، ناهيك عن قدرته على التنبؤ بها قبل حدوثها ومرافقة الأفراد لتجاوزها.

بما أن الاتصال مرادف أساسي للحياة الاجتماعية، فإن كيانه يشمل كل المؤسسات والأنساق، ولا تنقص أهميته في أي واحد منها، وتزداد هذه الأهمية حينما يتعلق الأمر بإدارة المخاطر كونه السبيل الأمثل لتجاوزها. وعندما يتعلق الأمر بالأزمة الصحية، فإن أهميته تزداد كونه يرتبط ارتباطا مباشرا بالأمن والاستقرار النفسي والاجتماعي، الشيء الذي يدفعنا للبحث عن آليات استثمار وتفعيل اتصال المخاطر لتسيير هذه الأزمة ومجابهة انعكاساتها وأخطارها على كافة المجالات والقطاعات للخروج بأقل الأضرار الممكنة في المجتمعات الإنسانية، وبما أننا ركزنا على المجتمع القبائلي، ارتأينا البحث والدراسة للإجابة عن إشكالية أساسية متمثلة في:

كيف ساهمت استراتيجية اتصال المخاطر في إدارة الأزمة الصحية الناتجة عن جائحة كورونا في منطقة القبائل بالجزائر؟

للإجابة على هذا السؤال المحوري، قمنا بتجزئته إلى التساؤلات الفرعية التالية، والتي شكلت المحاور الكبرى للدراسة:

- ما هو دور الاتصال التقليدي في المنطقة في إدارة مخاطر كوفيد 19؟
- ماهي الاستراتيجية الاتصالية التي تم تبنيها لإدارة أزمة كوفيد 19؟

2- أسباب اختيار الموضوع:

الجدير بالذكر أن دراستنا لهذا الموضوع، نابع من اهتمامنا بموضوع الاتصال بشكل عام كونه المحرك الأساسي للمجتمعات سواء في ظروفها العادية ، أو في الحالات الاستثنائية الناتجة عن الظواهر الفجائية والأزمات، وحينما يتعلق الأمر بالأمن الإنساني في ظل الأزمة الصحية العالمية، فإن أهمية الاتصال تتنامى، ليس فقط في المجتمعات الحديثة، وإنما حتى في التقليدية منها، والتي تعتمد في تنظيمها الخاص على أساليب اتصالية نموذجية تتسم بالجدية، وتكتسي في الوقت ذاته خصوصية الوعاء الرمزي للمجتمع بما يفرضه من قوانين وقواعد صارمة قادرة على إنجاح استراتيجيات اتصال المخاطر.

هنا يكمن السبب الأساسي للدراسة، والمتمثل في إبراز خصوصية اتصال المخاطر في المنطقة بما ينطوي عليه من إجراءات، استراتيجيات، وسائل وتقييمه لبناء النموذج الفعال لإدارة الأزمة الصحية، والكفيل بالاستفادة منه في بقية المجتمعات والسياقات الاخرى.

3- أهداف وأهمية الدراسة:

يتجلى الهدف الأساسي للدراسة، في إبراز استراتيجية اتصال المخاطر المتبناة لمواجهة جائحة كوفيد 19 في منطقة القبائل، حيث يساعدنا ذلك في فهم خصوصية الاتصال في المنطقة، وتحديد مرتكزاته الأساسية، وبناء نموذج تصوري وتطبيقي لاستراتيجياته، وقياس فعاليته ميدانيا.

هنا، تتعزز أهمية الدراسة والمتمثلة في موضوعها المرتبط بالمجتمعات التقليدية وسماتها الأنتروبولوجية وخصوصيتها الاتصالية، ودور ذلك كله في تفعيل روح المبادرة في الظروف الاستثنائية المتمثلة في الأزمة الصحية العالمية، وتكمن الأهمية في الوقت ذاته في طبيعة الدراسة، والتي تبنت المنهج الإثنومتدولوجي للإلمام بسيرورة الاتصال في مرحلته الأدائية بإشراك كل الفاعلين فيه في المساءلة المنهجية سواء عبر الملاحظة الدقيقة والمعايشة الميدانية، أو عبر المقابلات المعمقة وفق سيرورة المحادثة.

4- منهج الدراسة وأدواته:

سبق وأن أكدنا على أهمية الدراسة في إجرائها المنهجي، والذي يستند على رواق تحليلي ميداني، مؤطر بالمنهج الإثنومتدولوجي، وهو المنهج الميداني الذي يسمح بدراسة وتحليل الظاهرة في مرحلتها الأدائية من خلال إشراك كل الفاعلين فيها، الشيء الذي يمكن من فهم

وتحليل سياق المحادثة، ومسارها، والتفاعل الرمزي الناتج عنها، والذي يساعد الفاعلين في الأداء الوظيفي والتفاعل الاجتماعي.

حينما نتعمق في خصوصية هذا المنهج، نجد أنه موسوم بمنهجية الجماعة تمت بلورته في الدراسات السوسيولوجية منذ الستينيات، وكان ذلك على يد عالم الاجتماع الأمريكي:" هارولد قارفنك Harold Garfunkel "(Amiel, 2004,P44) والذي ركز على أهمية دراسة وتحليل التفاعلات اليومية لأفراد الجماعة البشرية كسبيل أساسي لتحليل المجتمع وفهم ظواهره المختلفة وركز على تحليل هذه الأخيرة كأشكال وأنشطة خطابية لا تنفصل عن الخطاب الاجتماعي العام.

يعتبر الاتصال أحد الجوانب الهامة والأساسية لهذه الأنشطة الخطابية، والتي تستدعي لتحليلها المعايشة، المحادثة، الحضور، التبادل وفق منهجية خاصة لدراسة الجماعة، يركز الباحث من خلالها على السبل والآليات والإجراءات التي يفعلها الأفراد كفاعلين اجتماعيين في حياتهم اليومية، وتبادلاتهم الاجتماعية، و كما يركز في الوقت ذاته على التمثلات التي يستحضرها الأفراد في سياقهم التفاعلي، والتي تسمح لهم بفهم أدوارهم وجعل خطابهم التفاعلي مفهوما، سواء بالنسبة لهم أو للأفراد الآخرين المحيطين بهم في الفضاء الاجتماعي ,Garfinkil) .2007,P 28)

استعنا بهذا المنهج الميداني لفهم اتصال المخاطر في سيرورته الأدائية، بأقسامه وتصنيفاته واستراتيجياته ووسائله المختلفة، اذ يسمح لنا بتحديد تموضع الفاعلين في السيرورة الاتصالية الخاصة بالأزمة الصحية المدروسة، وإبراز فعاليتهم فيها وتوضيح دورهم الاتصالي في الفضاء الاجتماعي العام، وعلاقة هذا الدور بخطة اتصال المخاطر واستراتيجيته التنظيمية.

فبالإضافة إلى الطابع الميداني البحت للدراسة، والذي فرض علينا معايشة ظروفها الخاصة في سياقها، المتمثل في ظهور حالات خاصة بجائحة كوفيد 19 في المنطقة والتنامي السريع لهذه الأخيرة خلال شهري (مارس/آذار ، أفريل/ نيسان 2020)، اعتمدنا كذلك على أدوات بحثية هامة مدعمة للتحليل الاثنومتدولوجي، و المتمثلة في كل من " الملاحظة بالمشاركة والمعايشة الميدانية" (جوبو، 2014،ص 195)، إضافة إلى المقابلات المؤطرة وفق أسلوب خاص للمحادثة، مؤطر بشبكة تحليلية، أجبنا من خلالها، وعبر مؤشرات بحثية للملاحظة والمقابلة على أسئلة بحثية وثيقة الصلة بالإشكالية وتساؤلاتها، ويتعلق الأمر ب:

أ / **الملاحظة بالمشاركة:** ماذا نلاحظ، كيف نلاحظ؟ لماذا نلاحظ؟ وهنا حددنا مؤشرات الملاحظة في الشبكة التالية:

- تداعيات الأزمة الصحية على الفرد والمجتمع.
- الفاعلون في اتصال المخاطر.
- أشكال واتجاهات الاتصال المفعلة لإدارة المخاطر.
- الوسائل المعتمدة في اتصال المخاطر في المنطقة.
- سيرورة اتصال المخاطر في المنطقة.

سجلنا العناصر الملاحظة بكل دقة وموضوعية في دفتر خاص، سمح لنا بفهم المرتكزات الأساسية لاتصال المخاطر خلال الأزمة الصحية في المنطقة المدروسة.

ب/ المقابلات الميدانية المعمقة: حددنا من خلالها الفاعلين الأساسيين للإجراء المقابلات المعمقة، والتي مكنتنا من تفسير وتوضيح ما تم تسجيله في دفتر الملاحظة وبالتالي تحقيق التفسير والفهم المعمق لكل الأساليب والإجراءات والتدابير المتخذة في ظل استراتيجية اتصال المخاطر في المنطقة.

ج/ تحليل التفاعل الناتج عن سيرورة المحادثة: ويقصد به خطاب المحادثة في حد ذاته، والذي سجلناه خلال الملاحظة بالمشاركة، وقمنا بتحليله وفهمه وربطه بالسيرورة الاتصالية في سياقها التفاعلي الأدائي.

لم نكتف بهذه الإجراءات، بل استعنا بكل ما كتب ونشر عن الموضوع سواء في وسائل الإعلام التقليدية أو عبر الميديا الاجتماعية، ومكننا هذا من فهم صدى الاستراتيجية الاتصالية في إدارة المخاطر الصحية في المنطقة، وتحديد فعاليتها وإبراز مكانة الوسائل التقليدية والحديثة في تسيير الأزمة.

5- عينة الدراسة وحدودها الزمكانية:

ارتكزنا في دراستنا هذه على مجتمع بحثي متمثل في منطقة القبائل بالجزائر لكن، ولظروف بحثية متعلقة بإمكانيات الدراسة وحدودها، ومناشدة للدقة في البحث حصرنا الدراسة في عينة قصدية تحكمية متمثلة في ولاية " تيزي وزو"، وانتقينا فيها نماذج من القرى تبعا لإمكانياتنا البحثية. وما لفت انتباهنا قابلية التعميم على بقية القرى، نظرا لانطوائها على نظام اجتماعي موحد يتمثل في العرف التقليدي القبائلي.

وهنا، تمت الدراسة في فترات متفاوتة للأزمة، ويتعلق الأمر بظهورها المفاجئ وانتشارها السريع وبداية التراجع، وتم ذلك خلال: (مارس/ اذار، أفريل/ نيسان، ماي/ مايو 2020).

6- تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة:

لدراسة وتحليل دور الاتصال المخاطر في إدارة الأزمة الصحية الناتجة عن جائحة كوفيد 19 في منطقة القبائل، ارتأينا ضبط المفاهيم الأساسية للدراسة والوثيقة الصلة بمحاورها الرئيسية كي يتسنى لنا التحكم فيها، وبالتالي الوصول إلى نتائج دقيقة في شأنها، ويتعلق الأمر بما يلي:

أ- الاتصال:

لو انطلقنا من التعريف اللغوي للاتصال، نجد أن جل الكتب والقواميس والموسوعات تؤكد أن الكلمة "Communication" مشتقة من الأصل اللاتيني Communis (العلاق 2010،ص 25) والذي يدور في الحقل الدلالي لمعنى أساسي يتحدد في العام، الشائع، المذاع عن طريق المشاركة، حيث أن الفرد حينما يتصل يعمل على إقامة مشاركة مع الطرف الآخر في المشاعر، الأحاسيس، الأفكار، الاتجاهات وغيرها، الشيء الذي يجعل من الاتصال مرادفا أساسيا للمشاركة والتقاسم .إنها الدلالة ذاتها التي نستشفها في المعنى اللغوي في لغات أخرى بما في ذلك اللغة العربية، حيث أن كلمة "اتصال"، مشتقة من الفعل الثلاثي "وصل"، والذي يشير إلى بلوغ الشيء أو الانتهاء إليه، ويحمل في الوقت ذاته شحنة دلالية تنصهر في معنى: "التعاون، التعارف، التقاسم، المشاركة، التفاعل" (إحدادن، 1991،ص 14).

هي الدلالات المستوحاة من التداول اللغوي للكلمة في الحقل التفاعلي الاجتماعي، وفي تسيير العلاقات الإنسانية فيه، الشيء الذي يجعل من الاتصال عماد التقارب والعلاقة الاجتماعية، وأساس بناء النظام الاجتماعي، ونستشف في الوقت ذاته أهمية هذا العامل الحيوي في التعارف بين الأفراد والجماعات والمجتمعات والحضارات، نجد ذلك في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ (القرآن الكريم،سورة الحجرات، الآية 13).

حينما نحاول تقديم تعريف اصطلاحي للاتصال، نجد أنفسنا أمام العديد من المداخل والتي أخذت منحى تخصصات عدة ارتبط بها هذا الأخير، ولعل أهم ما قدم في هذا الشأن ما أشار إليه علماء الاجتماع، لاسيما "تشارلز كولي" و "جون ديوي" والذين ركزوا على حقيقة لا مناص

منها وهي أن: "الاتصال عملية اجتماعية تنقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس" (التميمي 2017،ص22)

الاتصال عماد التفاعل الاجتماعي كونه: "الميكانزيم الذي من خلاله توجد العلاقات الإنسانية، وتنمو وتتطور مختلف الرموز العقلية بواسطة وسائل تنشر هذه الرموز عبر الزمان وانتشارها عبر الزمان" (التميمي، 2017، ص 36).

الاتصال وفق هذا المنحى صورة من صور التفاعل الاجتماعي، وهي العملية التي يتفاعل بها أعضاء المجتمع عبر الرسائل في سياقات اجتماعية معينة، الشيء الذي يجعل من الاتصال ظاهرة اجتماعية، وقوة ورابطة لها دورها في تماسك المجتمع وبناء العلاقات الاجتماعية خاصة في الأوقات الحرجة كفترات الأزمات الصحية.

ب-الأزمة:

قبل تعريف اتصال الأزمة، سنحاول أولا تعريف الأزمة، ونتوقف عند تحديد مفهومها عندما أشار إليه Thierry Libaert عام 2010 حيث أكد أن : " الأزمة تعود إلى مرحلة هامة من مراحل المؤسسة أو النظام أو النسق، وتنبثق هذه الأخيرة عن لا وظيفيته التي تمس بصفة مباشرة الصورة الذهنية لهذه الأخيرة، كما تؤثر على استقرار هذا النسق أو النظام" ,Saucin) 2015 ،p45) فالأزمة وفق هذا المنحى حدث فجائي غير متوقع، يحدث صدفة دون توقع وتنتج عن الفرق في ما يجب أن يكون وما هو كائن في النسق أو النظام أو العلاقات، فهي مرادف أساسي للخطر، ومصدر له في الوقت ذاته.

وفق هذا المنحى، يكون عدم الاستقرار "اللاإستقرار l'instabilité "، سمة أساسية من سمات الأزمة، حيث تشير إلى تواجد تغير عميق في سيرورة النظام الانساني "المحيط"، أو الفيزيائي إلى حد لا يعرف فيه الأفراد كيفية التعامل مع هذه الأزمة.

من شأن هذا الجو العام للأزمة، أن يخلق الصراعات الداخلية والتضارب في الآراء والأفكار الناتجة عن تعقد الأزمة وتناميها، ويولد هذا الموقف عدم الثبات في المواقف والغموض فيها، ويؤدي هذا كله إلى انتشار الاشاعات "La circulation des rumeurs" (Saucin

2015، p47)". وعلى الرغم من تعدد هذه الأزمات وتنوعها، ينبغي الإشارة إلى كونها تشترك كلها في ملامح أساسية لها، ويتعلق الأمر بما يلي (الطبراوي،2008،ص 145):

1- اضطراب سريع ومتنامي في التقنيات الاتصالية وامكانياتها المختلفة وينتج ذلك عن التدفق السريع في الطلب على المعلومات الصادرة من داخل المؤسسة وخارجها.
2- الاضطراب السريع بين الطلب على المعلومات. وعدم وضوح المعلومات المعطاة حول الوضعية.
3- اضطراب النظام الوظيفي في المؤسسة حيث تكون الأجهزة والوسائل المتوفرة غير كافية لمواجهة الأزمة.

ج – الاتصال المسؤول في زمن الأزمة :

يعرف اتصال الأزمة بكونه:" فن تجنب وقوع أو تخفيض المخاطر وظروف عدم التأكد لتحقيق أكبر قدر من التحكم والرقابة على الأخطار التي يمكن أن تواجهها المنظمة" (يحيى، 2016،ص 10) **وتتحدد** المهمة الأساسية لاتصال الأزمة في تفعيل آليات الاتصال والتفاعل والتفاهم مع أطراف الأزمة، والمتأثرين بها بشكل مباشر أو غير مباشر، وذلك لحلها أو التخفيف من تبعياتها ومواجهة مجمل الآثار الناتجة عنها.

يهدف اتصال الأزمة إلى التأهب لمواجهة الأزمة الحادة قبل وقوعها، ويتسم ذلك بتوفير الكم الضروري واللازم من المعلومات الصحيحة والصادقة واللازمة لمواجهة الأزمة، وذلك لتجنب الاشاعة التي من شأنها أن تضخم الأزمة، ويعمل هذا كله على تهدئة حالات الاضطراب والهلع الذي ينتاب الجميع أثناء الأزمة –من جهة–وتجنب التصرفات اللاعقلانية التي قد تعقد الأزمة – من جهة أخرى–.

ففي بداية كل أزمة، لابد من القائم بالاتصال أو المسؤول عنه أو المنسق العام لخلية الأزمة أن يحضر ملفا مركزا حول هذه الأزمة Un dossier de crise و يسمى كذلك بـ"سيناريو الأزمة" Un scenario de crise، و تتحدد أهميته في تشخيص الأزمة لمعرفة أسبابها و منطلقها و الفاعلين فيها و آثارها، و يساعد هذا الأخير في تشخيص الأزمة و اقتراح الحلول المناسبة لها، و يشخص في الوقت ذاته مكانة الاتصال في ظل هذه الأزمة و الدور الوظيفي الموكل إليه فيها (Saucin، p35,2015).

بعد تحديد ملف الأزمة و توضيحه تأتي المرحلة الثانية لإدارة الأزمة و يتعلق الأمر بـ: "توزيع المهام La répartition des taches، و هي المهمة الأساسية التي توكل على عاتق القائم بالاتصال بعد تشخيصه المعمق للأزمة و تنصيبه لخلية إدارة الأزمة La cellule de crise، و التي تتألف من الفاعلين الأساسيين القادرين بكفاءتهم و تجربتهم على مجابهتها، و يحدد بالتنسيق و التشاور، المهام الأساسية لكل فئة، كما يوزع أدوار هذه الأخيرة و يحدد في الوقت ذاته أدوار الفاعلين في المؤسسة و أنشطتهم و مهامهم خلال الأزمة و موقعهم في سياقها و فضاءها العام، مع العلم أنه يتوجب على خلية الأزمة بكل أعضاءها، الاحتفاظ بمهامهم الأساسية و تنفيذها بكل فعالية، و يتعلق الأمر بـ (Saucin، 2015،p39):

- شرح وتبسيط الأزمة.
- صياغة مخطط ظهور وتطور الأزمة.
- تسطير استراتيجيات مجابهتها على جميع الأصعدة.
- تحديد الناطق الرسمي باسم الأزمة.
- تحديد الخبراء المختصين بها (الأطباء مثلا).
- تحديد الفاعلين الفرعيين المكلفين بتجسيد المهام واقعيا ومراقبتها.
- تحديد الوسائل الضرورية لمواجهة الأزمة، ويتعلق الأمر بوسائل الاعلام بالإضافة إلى المعدات والوسائل التكنولوجية وغيرها.
- تحديد القائمة التي يمكن الاعتماد عليها لمواجهة الأزمة، وتتضمن هذه الأخيرة حل المعلومات المرتبطة بهذه الأخيرة وروابط الاتصال بهم، وآليات الاستعانة بهم ومجالات تدخلهم لحل الأزمة.
- يجب على خلية الأزمة في آخر المطاف وضع مخطط الأزمة أو بالأحرى تسيير الأزمة تحدد فيه كل العناصر السابقة الذكر وآليات تطبيقها وكيفية مراجعتها وطريقة تقييمها، وتقويمها، والجدير بالذكر أنه، يتوجب على خلية الأزمة في الوقت ذاته تصميم مخطط أولي لما بعد الأزمة.

من خلال ما تمت الإشارة إليه، يمكن أن نعرف اتصال الأزمة أو اتصال المخاطر أنه سيرورة تفاعل ومبادرة وتبادل وتقاسم منظمة، هادفة ومدروسة، وفق خطط حساسة، من شأنها أن تواجه المخاطر خلال الأزمة، فهو اتصال خاص بالمخاطر، ينطلق قبل وقوع الأزمة وغايته

الأساسية تتحدد في التنبؤ بهذه الأخيرة ومحاولة الخروج منها بأقل الأضرار الممكنة. هذا ما سنحاول إبرازه من خلال هذه الدراسة بعد دراسة أساليب الاتصال المعتمدة من طرف سكان منطقة القبائل للوقاية من مخاطر انتشار وباء كوفيد 19.

المحور الاول: دور الاتصال التقليدي في إدارة أزمة كورونا في منطقة القبائل:

لعل أهم ما يمكن استنطاقه قبل تحليل استراتيجية اتصال المخاطر الصحية الخاصة بالمنطقة، استمرارية النظام الاجتماعي الخاص بها رغم التطور الذي عرفته المنطقة على الصعيد الإداري والجغرافي والاجتماعي، أكثر من ذلك، يمكن القول أن هذه الأخيرة تحظى بسمة خاصة بها، و يتعلق الأمر بالتفاعل بين القيم التقليدية و الحديثة في العلاقات الإنسانية و النظام الاجتماعي، حيث تشكل المنطقة نموذجا للتكامل بين ما هو أصيل مرتبط بالقيم التقليدية الرصينة الخاصة بالمنطقة و بين ما هو مستحدث فرضه التغير الاجتماعي و العولمة و هي ذاتها العناصر المميزة لاستراتيجيات المنطقة في تسيير الأزمة و التي مثلت بالتسيير العقلاني النموذجي الفعال.

من مظاهر استمرارية النظام الاجتماعي التقليدي، الإبقاء على منظومة العادات والتقاليد والعرق إلى يومنا هذا، والعمل بها في تسيير شؤون الأفراد والجماعات، حيث أن كل ما يتصل بأفراد المجتمع في نطاق القرية تقرره الجماعة الاجتماعية أو مل يمكن تسميته بـ "مجلس القرية" Tajma3t" والتي اعتبرت منذ أزمنة غابرة بـ"مدرسة الرجال "الرجولة" " و "برلمان المجتمع"، (Lacoste–Dujardin, 2005,p89)إذ يضم أفراد الأسر "الرجال" و الذين يجتمعون بصفة دورية في نهاية كل أسبوع لدراسة شؤون الأفراد و الجماعات، و تسند في إدارتها وفق نظام شوري جمهوري، إلى رئيس المجلس و الذي ينتقى من قبل أفراد المجتمع تبعا لخصاله و سماته و شخصيته التوافقية و الكاريزماتية.

تمثل هذه الأخيرة كل الجماعات الاجتماعية التي تضمها القرية مع العلم أن مجلس القرية يدرج ضمن عضويته كل من يتسم بالرأي الصواب والحكيم والكلمة المسموعة واللغة الفصيحة والسمعة الطيبة، وكل عضو منها (رجل) يمثل (أذروم) أي الأسرة الممتدة (العشيرة) والجدير بالذكر أن مجلس القرية يتولى مهمة تسيير هذه الأخيرة في جميع جوانبها، الشيء الذي يسند إليها السلطة السياسية الإدارية القانونية والتشريعية، ويكون التسيير محكما للعقل والتجربة والنقاش والحوار ومؤطر بنظام العرف والتقاليد(Bourdieu, 1972,p73) .

أشرنا إلى أن المجلس مدرسة لممارسة الرجولة، حيث يشكل منبرا لحديث الرجل وعبره تتجلى الشجاعة والقوة وسداد الرأي وفق أساليب إقناعية وحجاجية من شأنها أن تعزز الاتصال الفعال من جهة، والفهم المشترك بين الأفراد والجماعات من جهة أخرى، الشيء الذي يجعل من هذا المجلس نموذجا لخلية الاتصال الخاصة بالقرية، ولإدارتها ومجلسها القضائي على حد سواء.

تقترب إلى أذهاننا صورة التكامل الوظيفي بين ما هو تقليدي وحديث في المجتمع القبائلي، حينما نحلل وبكل دقة وموضوعية المعطيات الميدانية التي سجلناها عبر التحليل الاثنومتدولوجي الدقيق لتسيير المنطقة لأزمة كورونا، والمرتبطة بالأزمة الصحية العالمية Covid19.

فالمعروف عن هذه المنطقة أنها تحولت منذ الوهلة الأولى إلى بؤرة خاصة بانتشار الوباء نتيجة انتقال المغتربين إليها، الشيء الذي أدى إلى تسجيل العديد من الإصابات منذ الوهلة الأولى، و كان ذلك في منطقتي "ثيقزيرث و بوزقن" بولاية تيزي وزو، الشيء الذي استدعى إعلان مجالس القرية بأكملها لحالة الطوارئ، و كان ذلك بالتنسيق مع رئيس المجالس البلدية مثلما حدث في بلدية "بوزقن" ولاية تيزي وزو، حيث أنه، و بعد اجتماع هذا الأخير مع رؤساء مجالس القرى في البلديات المختلفة و مناقشة المسائل المرتبطة بالفيروس بمعية المختصين بالصحة ثم تسطير برنامج ينص على فرض كل مجلس لنظامه الخاص بإدارة الأزمة حسب إمكانيات كل قرية و خصوصية كل واحدة منها، و بالتنسيق مع القرى المجاور و البلديات الأخرى (يوسف، مقابلة تم إجراؤها بتاريخ 10 أفريل 2020).

ينص هذا النظام على عقد مجلس القرية (في كل قرية) لاجتماع طارئ يتم من خلاله تشريح الأزمة و شرحها و توضيح مسبباتها و الاحتياطات اللازمة للخروج منها و يضم هذا الاجتماع كل سكان القرية بمجلسها "النساء و الرجال"، و من خلاله تم مناقشة ملف الفيروس عبر شرح النقاط الكبرى المرتبطة به، مثل: مصدر الفيروس، أعراضه، نسبة انتشاره، طريقة تنقله، أساليب الوقاية منه، طرق العلاج (يوسف، مقابلة تم إجراؤها بتاريخ 10 أفريل 2020) وهي المهمة التي تتكفل بها الفئات التابعة لقطاع الصحة في المنطقة، وعبر هذا الحوار التشاركي يتم الإجابة عن كل الاستفسارات والتساؤلات المطروحة، وكشف الغموض في كل النقاط المرتبطة بالفيروس والأزمة، ووضع الأفراد أمام واقع ما يمكن ما يمكن أن ينجر عن هذه الأخيرة مثل الأزمة الغذائية وسبل مواجهتها.

بعد هذه الخطوة، حددت مجالس القرى في كل قرية خلية الأزمة لإدارة هذه الأخيرة، ومن مهامه تسيير أزمة كورونا وإدارتها للخروج بأقل الأضرار الممكنة، وتضم هذه الخلية ممثلين عن كل أسرة Adrum، بالإضافة إلى رئيس مجلس القرية وأعضائه وممثلي الجمعيات التابعة لها والشباب المتطوعين لمواجهة هذه الأزمة، بالإضافة إلى المسؤولين في القرية، وحددت الأهداف الكبرى للخلية والواجبات والأدوار الموكلة إليها، والمتمثلة في مواجهة الأزمة بعقلانية، وتتحدد هذه الأخيرة–الأهداف–فيما يلي:

1. ضمان عدم انتشار الفيروس في أوساط القرى.
2. إدارة الأزمة الغذائية الناتجة عن أزمة كورونا.
3. مرافقة الفئات المتأثرة بالحجر المنزلي اقتصاديا وضمان دعمها.
4. توفير الوقاية الصحية اللازمة لسكان القرية والقرى المجاورة ودعم القطاع الصحي.
5. المعلومات اللازمة عن الأزمة بصفة مستمرة.
6. دعم التوعية والتحسيس عبر مختلف أساليب ووسائل الاتصال الشخصية والتقليدية والحديثة.

بعد هذه العملية، تم تسطير برنامج خاص لتحقيق هذه الأهداف، ومن خلاله تم توزيع الأدوار والوظائف على أعضاء الخلية، كما شرحت الوسائل والسبل الكفيلة بهذه العملية ووضعت في أيديهم الوسائل اللازمة لتجسيدها فعليا، و قد تم ذلك وفق ما يلي: (معلومات تم الحصول عليها بالملاحظة بالمشاركة، 2020)

1–إطلاق مبادرة التعقيم الكلي للقرى والمداشر، وهي الخطوة الأولى التي شاركت فيها العديد من الفئات المتطوعة بإمكانياتها الخاصة، والتي تم تجسيدها وتجهيزها مسبقا في مجلس القرية، وقد تمت الاستعانة بالأدوات والوسائل التي تم اقتناؤها في كل قرية لإخماد الحرائق المختلفة، وعلى إثرها عقمت الطرقات، مداخل القرى، الأماكن العمومية، المساجد، منابع المياه، مداخل الحارات مجالس الرجال وغيرها.

2–فرض حضر التنقل في القرية لاسيما بين القرى، ومراقبة ذلك من خلال غلق المداخل الإضافية لكل قرية والإبقاء على ما هو أساسي فيها، ووضع حاجز بشري يتكون من سكان القرية، والذين يتم انتقاؤهم بصفة يومية بالمناوبة، حيث يتعين على كل فرد من أفراد الأسرة

المشاركة فيها تبعا لجدول خاص يحدد مسبقا من قبل مجلس القرية، وهنا، لابد من الإشارة إلى أن هذه المهمة إجبارية وتفرض غرامة مالية على من لم يلتزم بها، ومن مهام هذه الفرقة ما يلي:

- تطبيق حظر التجول في القرية.
- مراقبة المتنقلين إليها ومنع الغرباء من الدخول إليها، وتعقيم الأفراد والسيارات بعد كل خروج مسموح به بوثيقة خاصة تصدر عن مجلس القرية في الحالات الطارئة والاستثنائية.
- فرض العقوبات على المخالفين والذين يتم عرضهم على مجلس القرية لتوبيخهم وفرض الغرامة المالية عليهم.
- تعيين المسؤولين عن خزينة الأزمة، وتضم هذه الأخيرة مسؤول مجلس القرية بالإضافة إلى أمين صندوق مجلس الرجال ومسؤولة مجلس النساء، وأمينة الصندوق، بالإضافة إلى ممثلين عن الجمعيات ومتطوعين مسؤولين، ويقوم هذا الفريق بـ:

أ–دراسة حال ميزانية القرية (الصندوقان معا).

ب–دراسة اسهامات الجمعيات في الشؤون المالية.

ج–جمع التبرعات من المساهمين الماليين: ويتعلق الأمر بالمتعاملين الاقتصاديين وممثلي الإدارة (البلدية).

د–تسطير استراتيجية خاصة لإدارة ميزانية الأزمة من خلال ما يلي:

1- تحديد النفقات الضرورية والخاصة بالمواد الغذائية.
2- إحصاء المستفيدين من برامج الدعم الغذائي.
3- تحديد النفقات الضرورية للوسائل الوقائية.
4- تخصيص مبالغ خاصة بحالات الطوارئ (التنقل الاستثنائي، العلاج، الدفن...).
5- تحديد نسبة دعم الفئات المعوزة.

بعد هذه العملية، سطر برنامج خاص بالأشخاص المكلفين بالتنقل للحصول على المواد الغذائية، ويتعلق الأمر بأصحاب الشاحنات والمحلات، والذين حصلوا على ترخيص خاص بذلك. ومن خلالها تم اقتناء المواد الغذائية الأساسية و توزيعها بصفة عادلة على أفراد القرية (كل أسرة)، و تكفل أعضاء هذه الهيئة بذلك من خلال إيصال هذه المواد إلى كل منزل لتفادي خروج الأشخاص و تزاحمهم، و كان ذلك تحت شعار Qqim deg uxxam–ik،

lmakla–k ad d tawed gher tewwurt–ik أي "ابق في منزلك، فغذاؤك سيصل إليك" و تتحدد هذه المواد الغذائية في: " الدقيق، الفرينة، الحبوب الجافة، الخضر الأساسية، الحليب السكر، القهوة " (سناسل ، مقابلة تم إجراؤها بتاريخ 22 أفريل 2020).

إضافة إلى ذلك، تخصيص قوة إضافية توزع على الفئات المعوزة، وتتضمن هذه الأخيرة مختلف تبرعات المواطنين والفئات الاقتصادية (الشركاء)، وتوزع بالتساوي والاستحقاق على المواطنين على شكل قفة يوصلها الشباب المتبرعون في كل منزل وكل خمسة عشر يوم، مع تخصيص مبلغ من المال لهذه الفئات يقدر بـ خمسة آلاف دينار جزائري كل شهر، كما تم تعيين لجنة خاصة بالوقاية الصحية، وتتضمن هذه الأخيرة المتطوعين لاقتناء المطهرات (ماء جافيل) والسائل المطهر، بالإضافة إلى الكمامات والملابس الوقائية وذلك لتوزيعها على المرافق الصحية ورجال الأمن والساهرين على العمل خلال الأزمة. (سملال س.مقابلة تم إجراؤها يوم 22 أفريل 2020) وقد تم اشراك الهلال الأحمر مع الجمعيات بالإضافة إلى مجلس النساء، حيث تكفلت النساء بخياطة الاحتياجات اليومية من هذه العناصر –الملابس والكمامات–، وتتنافس القرى في هذه العملية لتدعيم مجلس القرية والبلدية والمستشفيات.

في هذه النقطة بالذات لابد من الإشارة إلى مرافقة البلديات لهذه الأنشطة من خلال الدعم المادي، وتسهيل عمليات اقتناء المواد الأساسية (الغذائية، المعقمات، الأدوية الأقمشة اللازمة لصناعة الكمامات والألبسة الوقائية)، وتخصيص الوسائل الضرورية لنقلها إلى المستشفيات والمراكز الصحية وكذا المؤسسات الناشطة خلال الفترة مثل: مراكز البريد، البنوك البلديات، مديريات الأمن وغيرها. إضافة إلى إشراك المتعامل الاقتصادي في مسؤوليات التضامن مع المجتمع في ظل الأزمة، ويتجلى ذلك من خلال تخصيصهم إسهامات مالية واقتنائهم الموارد الغذائية والطبية وتوزيعها على القرى المختلفة، وكذلك الشأن بالنسبة للمغتربين عبر العالم والذين أرسلوا تبرعاتهم إلى مجالس القرى، لإيصالها إلى المواطنين وبالتالي تجاوز الأزمة أو تجاوز الأزمات الأخرى.

وفق هذا المنحى، لابد من الإشارة إلى أن المجتمع القبائلي عبر القرى و المداشر قد تصدى لأزمة كورونا و أدارها بالتنظيم المحكم و التنسيق و التواصل المشترك، و الفهم المشترك بين الأفراد، و كان لهذا الأخير انعكاسا للقيم التقليدية التي يسير عليها المجتمع إلى يومنا هذا و قد أظهرت الأزمة في الوقت ذاته تكافل الأفراد و تضامنهم المستمر و تقسيمهم للعمل

و الأدوار، الشيء الذي ساهم في محاربة الفوضى و التحكم في الوضعية، و بالتالي تفادي كل أشكال الانزلاقات التي يمكن أن تنشر الفيروس أكثر، مع العلم أن مجلس القرية قد حدد في الوقت ذاته عينة من الأفراد الذين يراقبون مسألة الحجر المنزلي في هذه القرى، و يعملون في الوقت ذاته على التحسيس و التوعية في أوساط الأفراد.

المحور الثاني: الاستراتيجية الاتصالية المتبناة لإدارة أزمة كوفيد 19 في منطقة القبائل:

في حديثنا عن مسألة التحسيس و التوعية، لابد من الإشارة إلى أن مجلس القرى في مختلف القرى و المداشر قد حدد خلية خاصة بالإعلام و الاتصال، تضم هذه الأخيرة مجموعة من المثقفين القادرين على الاتصال و الاعلام، و المتحكمين في المعلومات الصحية كذلك و يتكفل هؤلاء بمسألة تقديم مختلف المعلومات الخاصة بالفيروس، و انتشاره، و النسب المسجلة يوميا، و الإجراءات الجديدة التي تستخدم في هذا الشأن و تعمل هذه الأخيرة في الوقت ذاته على الإجابة عن مختلف التساؤلات و الاستفسارات حول الأزمة، لتفادي أي إبهام أو غموض أو إشاعة أو تضليل إعلامي.

الجدير بالذكر ان هذه المهمة "الاعلام والاتصال" تتم بشكل مستمر ومنتظم ويتم ذلك عبر ما يلي:

أ-الاتصال الشخصي: يتم ذلك على مستوى مجلس القرية Tajma3t والتي فتح فيها مكتب خاص يضم مجموعة من الأفراد المسؤولين عن خلية الاعلام والاتصال والذين يتولون يوميا مسألة مرافقة الأفراد في هذه الأزمة من خلال تزويدهم بالمعلومات والنصائح والارشادات الخاصة بالأزمة.

ب- الاتصال المكتوب: يتم ذلك عبر لوحة الإعلانات، و التي من خلالها تنشر المعلومات اليومية الخاصة بالأزمة بالإضافة إلى الارشادات المختلفة الخاصة بالفيروس و طرق الوقاية و تكون هذه الأخيرة بصورة مبسطة و لغة مفهومة تكون في متناول الجميع، بالإضافة إلى إدراج مخططات و رسومات توضيحية مساهمة في نشر الرسالة الاتصالية و إيضاحها أكثر، و بالتالي تحقيق الاقناع و التأثير، و قد تكفلت الجمعيات المختلفة بطبع الملصقات و المطويات و الكتيبات التي وزعت على كل منزل و في كل قرية و تضمنت هذه الأخيرة معلومات هامة حول الفيروس و آليات و محاربته و تفاديه.

ج-الاجتماعات الطارئة والمستمرة: وتعقد هذه الأخيرة بصفة منتظمة "كل أربعة أيام" في الأيام الأولى للأزمة، و "كل أسبوع" في الأيام المتبقية، وتهدف هذه الأخيرة إلى عرض حال الأزمة وتقييم نشاط الأفراد وإيجاد حلول للمشاكل الطارئة، مع العلم أن كل هيئة (خلية) من الخلايا المستحدثة على مستوى مجلس القرية، يتعين عليها تقديم تقرير يومي عن سيرورة النشاط والمشاكل والإنجازات، وذلك قبل تسليم المناوبة للفرق الأخرى، وهي العملية التي ساعدت على تقييم الأنشطة وتحسينها يوميا. (معلومات تم الحصول عليها عبر الملاحظة بالمشاركة.)

د-إشراك وسائل الاعلام المختلفة في عملية التحسيس والتوعية: ويتعلق الأمر بكل الوسائل الإعلامية المتاحة في المنطقة، والتي تساهم في نشر المعلومات الخاصة بالأزمة، بالإضافة إلى النشاط اليومي للجمعيات ومجالس القرى والارشادات الخاصة بالتحسيس والتوعية دون استثناء عرض حال المشاكل المختلفة المتولدة عن هذه الأخيرة، ويتم ذلك بصفة يومية، مستمرة عبر ما يلي: (معلومات تم الحصول عليها من خلال تحليل البرامج الإعلامية الخاصة بأزمة كورونا في منطقة القبائل)

1-الإذاعة المحلية:Radio Tizi Ouzou

تغطي هذ الأخيرة كل الشؤون والجوانب الخاصة عبر برامج وحصص حوارية تفاعلية تساهم في التحسيس والتوعية حول الأزمة وتقدم عبر البرامج الإخبارية المختلفة معلومات خاصة بالأزمة. وهنا لابد من الإشارة إلى أنه ومنذ تسجيل الحالة الأولى في الجزائر، خصصت إذاعة تيزي وزو –تقريبا–كل برامجها للتحسيس والتوعية حول الأزمة، وذلك لتفادي انتشارها، والدليل على ذلك برمجة حصة حول الفيروس كل يوم، ومن أهمها ما يلي:

-الحصة المبرمجة من قبل الصحفي أكلي بلجودي:

وتستضيف الحصة يوميا طبيبا مختصا يتولى مسألة التحسيس والتوعية حول الجائحة وذلك لتفادي انتشار الفيروس وذلك في حالات ووضعيات متعددة مثل: المنزل، العمل الشارع...واستضاف في حصته كل الأطباء المتخصصين في مستشفى تيزي وزو.

-برمجة حملات تحسيس وتوعية: وتتضمن هذه الأخيرة كموضوع أساسي لها التحسيس والتوعية حول الفيروس، وتوضح هذه الأخيرة الإجراءات والآليات الضرورية للوقاية منه.

-برمجة حملات تعقيم عبر مختلف القرى والمداشر في منطقة تيزي وزو وترفق هذه الأخيرة نشاطات تضامنية مع الأفراد يشارك فيها المواطنون والمسؤولون.

-**برمجة روبورتاجات إذاعية:** وتتضمن هذه الأخيرة خرجات ميدانية للصحفيين المراسلين التابعين للقناة، وتنطوي هذه الأخيرة على إحصائيات الفيروس في القرى المختلفة، والأنشطة والتدابير الواجب اتخاذها، والعراقيل التي واجهت الأفراد والقطاع الصحي، بالإضافة إلى الإنجازات المتخذة في هذا الشأن.، و في حديثنا عن الاذاعة لا يمكن ان ننكر الدور الفعال الذي لعبته كذلك كل من القناة الاذاعية العمومية الثانية و كذا الإذاعات الجهوية لكل من ولايات بجاية (اذاعة الصومام) و كذا اذاعة البويرة و بومرداس من التحسيس من مخاطر فيروس كوفيد 19 و نشر الوعي بين سكان و مواطني منطقة القبائل من خلال البرامج الاذاعية المختلفة الموجهة عبر أثير هذه القنوات الاذاعية.

2- الصحافة المكتوبة:

فعلت الصحافة المكتوبة أنشطتها الإعلامية لتغطية انتشار الفيروس في الجزائر بصفة عامة وفي منطقة القبائل على نحو خاص، ويتعلق الأمر بكل من جريدة Liberté El Watan، الخبر، و قد تضمنت هذه الصحف العديد من العناوين الاعلامية المرتبطة بالفيروس في منطقة القبائل، و يتعلق الأمر بما يلي:

- تقديم معلومات يومية حول نسب انتشار الفيروس في المنطقة.
- تغطية نشاطات وإجراءات المنطقة في محاربة الفيروس.
- برمجة أنواع الرأي الخاصة بالفيروس وقضية انتشاره.
- تغطية الجوانب المختلفة الخاصة بالأزمة (عرض نماذج).

3-التلفزيون:

على غرار الوسائل الإعلامية المختلفة، رافق كل من التلفزيون الأمازيغي المسمىBerbère télévision و كذا القناة الرابعة للتلفزيون العمومي الناطقة باللغة الامازيغية المتلقي خلال هذه الأزمة، و كان ذلك عبر العديد من الحصص و البرامج التي اتسمت بمعايشتها للحدث بكل تفاصيله، وفق برامج إخبارية و حوارية و تفاعلية، و تغطيات ميدانية شملت كل جوانب الأزمة، و من شأن هذه البرامج أن توضح للراي العام خصوصيتها و آليات الاحتياط و التدابير الواجب اتخاذها لتفادي هذه الأخيرة، و تمت عبر هذه الحصص الاستعانة بالفئات المتخصصة في هذا المجال مثل الأطباء و الممرضين بالإضافة إلى المسؤولين و عينات من المرضى، وذلك لاطلاع الرأي العام حول الفيروس، وعرضت القناة في الوقت ذاته

مختلف الإجراءات و الاستراتيجيات المتخذة من قبل مجالس القرى في المنطقة لمكافحة الأزمة و كان ذلك في برامج حوارية و روبورتاجات، دون غض النظر عن الحملات التحسيسية و التوعوية الهادفة أساسا إلى التحسيس و التوعية و توليد السلوك الإيجابي حيال هذه الأخيرة. (عرض نماذج).

4-مواقع التواصل الاجتماعي:

شكلت مواقع التواصل الاجتماعي بأنواعها المختلفة لاسيما الفايسبوك رفيقا دائما للمجتمع في ظل أزمة Covid 19، وكان هذا النوع من صحافة المواطن المرآة العاكسة لكل تفاصيل هذه الأخيرة في المجتمع القبائلي عبر البث المستمر للمعلومات الخاصة بهذه الأخيرة، ويتم ذلك بالصوت والصورة وعبر نسبة كبيرة من التفاعلية والمشاركة والتقاسم، وفق ما يمكن تسميته بصحافة المواطن، ولعل أبرز هذه المجموعات الافتراضية مثل **Tizi-tamlelt TV, Tigzirt News, isfra n' Yemma ,iflissen , Bouzeguène et ses environ**

الجدير بالذكر أن إسهام وسائل الاعلام المختلفة في تغطية الأزمة الخاصة بفيروس كورونا كان فعالا، حيث رافق هذا الأخير مختلف الأحداث المرتبطة بهذه الأخيرة وشمل ذلك إظهار النماذج الناجحة، وتعديل السلبيات التي من شأنها أن يعرقل الوعي الإيجابي حيالها.

خلاصة:

من خلال ما تمت الإشارة إليه، يمكن القول أن نموذج اتصال المخاطر الذي تبنته مختلف القرى في منطقة القبائل كان نموذجا فعالا لإدارة أزمة Covid 19، وتجلى ذلك من خلال خلق الوعي الصحي و تبني السلوك الإيجابي حيال هذه الأزمة، و توليد التضامن و التفاعل الإيجابي بين أفراد المجتمع و من شأن ذلك أن يساهم في تفعيل التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع، و بالتالي تنظيم هذا الأخير و خلق الصورة الذهنية الإيجابية اتجاه هذه الأخيرة، و اتجاه كل المواقف المستقبلية.

وحينما نحلل استراتيجية الاتصال الخاصة باتصال المخاطر حيال هذه الأزمة، يتجلى لنا التنظيم المحكم اتجاه هذه الأخيرة، الشيء الذي يجعل منه تحليلا "إدارة نموذجية" تجمع بين الأساليب التقليدية والحديثة، مع العلم أن ما ساهم في إنجاح هذه الاستراتيجية وفعاليتها انطواؤها على كل متطلبات الاتصال الفعال واحتفاظها بخصوصية المنطقة.

وما يلفت الانتباه حول فعالية هذه الاستراتيجية الصورة الذهنية المعطاة لها في أوساط المجتمع والتي استحسنتها، والأثر الإيجابي لها، والمتمثل في الاندماج الاجتماعي ضمن متطلبات الحجر المنزلي، والمساهمة الفعالة لكل الأفراد في محاربة الأزمة بما في ذلك الفئات المسنة والتي قدمت اسهامها الخاص بها عبر التأريخ لها من خلال الشعر الشعبي النسوي.

في الوقت ذاته، تشير الاحصائيات المرتبطة بالأزمة إلى تراجع هذه الأخيرة، حيث أنه وعلى الرغم من ارتفاع الحالات في الأيام الأولى، إلا أنها عرفت استقرارا فيما بعد بفضل الإجراءات الصارمة المتخذة في هذه الأخيرة، الشيء الذي يجعلنا نؤكد أن منطقة القبائل قد تبنت نموذجا فعالا لاتصال الأزمة الصحية الشيء الذي ساهم في إدارة هذه الأخيرة بفعالية.

قائمة المراجع المعتمدة:

المراجع باللغة العربية:

- القرآن الكريم. (الآية 13). **سورة الحجرات**
- بشير العلاق. (1010). **نظريات الاتصال، مدخل متكامل** . الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع .
- بن لعربي يحيى. (جانفي , 2016). **دور الاتصال في إدارة الأزمات**. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية ج قسم العلوم الاجتماعية، صفحة ص 10/03.
- جيامبيترو جوبو. (2014). **إجراءات البحث الإثنوغرافي**. (ترجمة محمد زايد، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- زهير إحدادن. (1991). **مدخل لعلوم الإعلام والاتصال** . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- سناسل خوخة ، مسؤولة مجلس نساء قرية أيت سملال يوم (24 أفريل 2020) *مقابلة ميدانية حول تسيير مجلس النساء لأزمة كورونا*، بوزقن تيزي وزو.
- سناسل محند، مسؤول مجلس قرية أيت سملال. (4 أفريل 2020). مقابلة ميدانية معمقة تم إجراؤها بخصوص تسيير مجلس القرية للأزمة الغذائية الناتجة عن كورونا. أيت سملال ، بوزقن ، تيزي وزو .
- كساي يوسف. (مقابلة تم إجراؤها بتاريخ 10 أفريل 2020). *مقابلة ميدانية مع مسؤول في مجلس قرية حورة* . بوزقن ، تيزي وزو .

- مجلس قرية حورة. (2020). **محضر اجتماع استثنائي طارئ** covid 19 بوزقن تيزي وزو: مجلس القرية.
- محمد توفيق محمد حسن الطبراوي. (2008). **واقع الأزمات والحلول المقترحة لإدارتها من وجهة نظر قادة المؤسسة.** فلسطين: رسالة ماجستير في الإدارة التربوية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية .
- معلومات تم الحصول عليها بالملاحظة بالمشاركة. (2020). *إجراءات مواجهة أزمة كورونا في منطقة القبائل* . بوزقن تيزي وزو .
- معلومات تم الحصول عليها عبر تحليل البرامج الإعلامية الخاصة بأزمة كورونا في منطقة القبائل خلال مارس أفريل 2020.
- وسام فاضل راضي، مهند حميد التميمي. (2017). **الاتصال ووسائله الشخصية والجماهيرية والتفاعلية.** لبنان: دار الكتاب الجامعي.

المراجع باللغة الاجنبية:

- Camille Lacoste-Dujardin .(2005) .**la culture berbère en kabylie** .Paris: La Découverte.
- Harold Garfinkil .(2007) .**recherches en ethnomethodologie** .Parid: PUF
- P Joel Saucin .(2015) .**communication de crise .** Bruxelles: institut des hautes études sociales.
- Philippe Amiel .(2004) .**éthnométhodologie apploquée ,élément de la sociologie paraxeologique .**Paris: L E M A.
- Pierre Bourdieu .(1972) .**esquisse d'une théorie de pratique précédée de trois études d'éthnologie kabyle .Genève**.
- Yves Winkin .(2000) .**la nouvelle communication** .Paris ،France : édition du Seuil.